في الآخرة لان الدنيا لا تخلوا من هم وغم وانكاد وحزن قال بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب من الله تعالى ودوام الاشتغال بالله فاذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شي ولا يحزن على شي لان مقام الولاية والمعرفة متعمد من ان يخاف او يحزن واما قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فقد تقدم تفسيره وانه صفة لاولياء الله تعالى وقوله تعالى **لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة** اختلفوا في هذه البشرى فروي عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المومن او ترى له اخرجه الترمذي وله عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك منذ انزلت هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال الترمذي حديث حسن خ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب ورويا المومن جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرويا ثلاث الرويا الصالحة بشرى من الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء ووجه هذا القول وهو انا ان حملنا قوله لهم البشرى على الرويا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي ان لا تحصل هذه الحالة الا لهم وذلك لان ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عز وجل ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى في قلبه غير ذكر الله عز وجل ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب لا تفيد الا الحق والصدق فاذا راى الولي رويا او رويت له كانت تلك الرويا بشرى من الله عز وجل لهذا الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تاكيد لامر الرويا وتحقيق منزلتها وانما كانت جزءا من اجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث ان الرويا تاتي على موافقة النبوة لانها جزء من النبوة قال الخطابي وغيره في معنى قوله الرويا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة اقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك ستة اشهر يرى في المنام الوحي وهو جزء من ستة واربعين جزءا وقيل ان المنام لعله ان يكون فيه اخبار بغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو يسير في جانب النبوة وانه لا يجوز ان يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ليشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب ابدا فاذا وقع لاحد في المنام الاخبار بغيب يكون هذا القدر جزءا من النبوة لا انه نبي واذا وقع كذلك لاحد في المنام يكون صدقا والله اعلم وقيل في تفسير الاية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هو الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة ويدل على ذلك ما روي عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن اخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النواوي قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى الموخرة له في الاخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلا نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر عليه اثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه قال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الحياة الدنيا عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى قال الحسن هي ما بشر الله به المومنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه ويدل عليه قوله **لا تبديل لكلمات الله** يعني لا خلف لوعد الله الذي وعد اولياءه واهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسله ولا تغيير لذلك الوعد **ذلك هو الفوز العظيم** يعني ما وعدهم به في الاخرة **ولا يحزنك قولهم** يعني يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هولاء المشركين لك ولا تهتم بتخويفهم اياك **ان العزة لله**

جميعا

جميعا يعني ان القهر والغلبة والقدرة لله جميعا المنفرد بها دون غيره وهو ناصرك عليهم والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا فيعز من يشاء وهذا كما قال الله تعالى في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولا منافاة بين الايتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المومنين باعزاز الله اياهم فثبت بذلك ان العزة لله جميعا هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا يتعززون بكثرة اموالهم واولادهم وعبيدهم فاخبر الله ان جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر على ان يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بعد العز **هو السميع العليم** يعني لاقوالكم ودعائكم العليم بجميع احوالكم لا يخفى عليه خافية قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض الا كلمة تنبيه معناه انه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا لله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الارض **فان قلت** قال الله تعالى في الاية التي قبلها الا ان لله ما في السموات بلفظة ما وقال في هذه الاية بلفظ من فما فائدة ذلك **قلت** ان لفظة ما تدل على من لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الايتين تدل على ان الله تعالى يملك جميع كل شي في السموات وفي الارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هولاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته والجمادات بطريق الاولى ان تكون ملكا له فثبت بهذا ان تكون الاصنام التي يعبدها المشركون داخلة في ملكه وتحت قهره وقبضة قدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء لفظة ما استفهامية معناه واي شي يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود تقبيح فعلهم انهم ليسوا على شي لانهم يعبدونها على انها شركاء لله يشفعون لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله عز وجل **ان يتبعون الا الظن** يعني ان فعلهم هذا ظنا ذلك منهم انها تشفع لهم وانها تقربهم الى الله عز وجل وذلك ظن منهم لا حقيقة له **وان هم الا يخرصون** يعني ان هم الا يخرصون اي يكذبون في دعواهم ذلك قوله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل لتسكنوا فيه ولتزول التعب والكلال بالسكون فيه واصل السكون الثبوت بعد الحركة والنهار مبصرا يعني وجعل النهار مضيئا لتهتدوا فيه لحوائجكم واسباب معايشكم اضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه كقولهم ليل نائم وانما يبصر فيه ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فاضاف النوم الى الليل ووصفه به وانما عنى نفسه وانه لم يكن نائما فيه ولا بعيره وهذا من باب نقل الاسم من المسبب الى السبب قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واظلم النهار ذا ظلمة وذا ضياء يعني صار ذا ظلمة وذا ضياء قوله عز وجل **ان في ذلك لايات لقوم يسمعون** يعني يسمعون سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الاله المعبود المنفرد بالوحدانية في الوجود **قالوا** يعني المشركين **اتخذ الله ولدا** يعني هم قولهم الملائكة بنات الله **سبحانه** نزه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد **هو الغني** يعني انه تعالى هو الغني عن جميع خلقه فكيف يليق به جل جلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من هو محتاج اليه والله هو الغني المطلق وجميع الاشياء محتاجة اليه وهو غني عنها **له ما في السموات وما في الارض** يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيده وفي قبضته وتصرفه وهو محدثهم وخالقهم ولما نزه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ والتقريع فقال تعالى **ان عندكم من سلطان بهذا** يعني انه لا حجة عندكم على هذا القول الشنيع ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى **اتقولون على الله ما لا تعلمون** يعني اتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلا منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان قل ان الذين يفترون على الله الكذب اي قل يا محمد لهولاء الذين يختلقون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويزعمون ان له ولدا **لا يفلحون** يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة في البقاء في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر

سعيه